**الخصوبة والبناء الاجتماعي 2**

**التحليل الاجتماعي للخصوبة:**

إنَّ التحليل الديموجرافي للظواهر السكانية يهتم بتفسير هذه الظواهر السكانية عن طريق ربطها بغيرها من ظواهر اجتماعية ونظم. فإذا كان التحليل الديموجرافي يوضح لنا أنَّ معدل الخصوبة في الريف يزيد عن نظيره في الحضر، فإنَّ ربط هذه الظاهرة وإرجاعها إلى مصادرها في كل من المجتمع الريفي والحضري يثري بلا شك من فهنا ومعرفتنا لصول هذه الظاهرة. فإذا كانت الخصوبة في المجتمع الريفي والحضري تصدر عن الأسرة فلأمر يتطلب أن نقف على هذا المصدر من حيث وجوده واستمراره وتغيره إذا أردنا أنْ نعمق فهمنا للظواهر المدروسة.

وإذا كانت الأسرة عبارة عن منظمة دائمة نسبياً تتكون من الزوج الزوجة مع الأطفال أو بدونهم، فإنَّ الوظائف الجنسية والأبوية كمبرر أول لهذا النظام تعتبر من مميزاتها في كل الثقافات. ومع ذلك فإنَّ الأسرة لا تقتصر بالضرورة على هؤلاء الأفراد أو تلك الوظائف فقد تكون أكبر من ذلك فتشمل الأجداد والأقارب والأصهار والأحفاد الذين يكونون وحدة تسمى في بعض الأحيان العائلة أو غيرها.

الخصوبة والأسرة:

على ضوء ما انتهت إليه تحليلات الأسرة في الريف والحضر من حيث حجمها ونمطها وعناصر بنائها من علاقات وأدوار ومراكز وسلطة ووظائفه وتغيرها... الخ، تبلورت نتائج تميز بين أنماط معينة للأسرة ذات البناء الاجتماعي المتميز والوظائف المتميزة تنتشر أكثر من غيرها في المجتمعات الريفية في مقابل أنماط مغايرة للأسرة تنتشر في المجتمعات الحضرية تمكننا من تفسير السلوك الإنجابي والخصوبة يف الريف وزيادة معدلها على نظيره يف الحضر على النحو الآتي:

1. تختلف الأسرة كجماعة مكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في سكن واحد عن العائلة كجماعة تقيم في سكن واحد ولكنها تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور وإناث غير المتزوجين والأولاد المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة الأرملة والذين يقيمون في نفس السكن ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة من حيث:

* أنَّ حجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة.
* أنَّ وجود الأسرة يتردد أيضاً في المدينة ووجود العائلة يتردد أكثر في القرية.
* أنَّ الأسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة.
* أنَّ العائلة بالنسبة للقرية (انتماء عدة عائلات إلى أصل أو جد واحد) تمثل أصغر جماعة قرابية في القرية.

ب- ويتحقق انتشار العائلة ذات الحجم الكبير والروابط القرابية المتعددة ونمطها الممتد عدداً من الوظائف في المجتمع القروي لا تستطيعه الأسرة بالمعنى السابق. فهي تحقق لأبنائها الأمن الاقتصادي والاجتماعي الذي يحتاجونه ولا يجدونه لدى غيرها من النظم، إذ يحتاج العمل الزراعي في الريف باعتباره النشاط الأساس والمميز للحياة الريفية إلى عدد كبير من الأيدي العاملة. وبما أنَّ الأسرة هي الوحدة الاقتصادية والإنتاجية في هذا المجتمع فإنه كلما كان حجم أعضائها كبيراً زاد دخلها ومكنها ذلك من توفير الأمن الاقتصادي والاجتماعي لأعضائها.

ج- يعلق على الزواج باعتباره الطريق القانوني السليم لإنشاء الأسرة في المجتمع وعلى الأطفال باعتبارهم ثمار هذه الرابطة القانونية أهمية اقتصادية كبيرة في المجتمع الريفي.إذ تشارك الزوجة بكثير من العمليات الإنتاجية داخل المنزل وخارجه وتساعد بذلك زوجها على توفير موارد العيش والحياة لأسرتهما. ويعمل الأطفال في سن مبكرة في الريف ولاسيما أنَّ العمل الزراعي يتطلب أيدي عاملة كثير ورخيصة وغير مدربة، وبدلاً من أنْ يكون الأطفال عبئاً اقتصادياً يصبحون قوة اقتصادية يعاونون والديهما مما يزيد رغبتهما في إنجاب كثير من الأطفال.

د- يتميز البناء الاجتماعي للأسرة في الريف بأنها أسرة أبوية يحتل يفها الذكور مركزاً أعلى ويتمتعون بالسلطة، حيث يعيش الأبناء المتزوجون مع رب الأسرة يف نفس السكن في حين تنتقل الفتاة المتزوجة من منزل أبيها وأسرتها وتنفصل عنهم بمجرد زواجها إلى بيت زوجها خاصة إذا تزوجت من غير الأقارب. ويحمل الشاب الذكر اسم الأسرة ويحقق استمرارها في حين تتبع الفتاة زوجها بعد زواجها. ويحقق ألأولاد الذكور نوعاً من لاضمان الاجتماعي لوالديهم لنهم يكونون مؤولون عن الكبار في حالة المرض والشيخوخة وعن الإناث وإعالتهم في حالة الترمل وغيرها.

ه- تحدد مكانة المرأة في الأسرة الريفية بناءً على ما تقوم به من أدوار باعتبارها زوجة وأم وترتبط هذه المكانة بوظيفتها الإنجابية في الأسرة وبعدد الأطفال الذكور الذين تنجبهم في حياتها. فترتفع مكانة زوجها الخصيبة التي استطاعت أن تنجب عدداً كبيراً من الذكور وتقل مكانة المرأة الزوجة العقيم أو التي لم تنجب في حياتها غير الإناث وينخفض وضعها في الأسرة ويعرضها ذلك للطلاق أو لزواج زوجها من زوجة أخرى. وتتسم مكانة المرأة عموماً بالتبعية لزوجها فهي تخضع لسلطة الزوج وتقوم بما يسند إليها من أدوار أخرى في نطاق الأسرة.

و- يسهم انتشار نمط الأسرة الممتدة أو العائلة في الريف في التقليل من عبء التنشئة الاجتماعية الذي يتحمله الوالدان، ويجعل مسؤولية تربية الأطفال مشاعاً بين عدد كبير من البالغين في نطاق هذه الأسرة، ويجعل الأم تقتصر على مسؤوليتها الأسرية في الإنجاب ويخلصها من الشعور بالتنافر بين الأدوار أو بالضغوط التي قد تشعر بها في نطاق الأسرة، ونتيجة لمشاركتها في غير ذلك من نشاطات خارج نطاقها كما هو الحال في المجتمع الحضري.

ز- تتميز الأسرة في الريف بتمسكها بمجموعة من القيم التي توجه حياتها وسلوكها في مختلف جوانب هذه الحياة. إذ كان من نتائج انتشار قيم الزواج المبكر بالنسبة للإناث وقيم العمل في الأرض بالنسبة للذكور أنْ قل الإقبال بين الريفيين على تعليم البنات وزاد الإقبال على إنجاب الذكور كما كان لانتشار قيم الاعتقاد بالقدر بين الريفيين أثره قي الميل بعيداً عن الجهود الواعية لضبط حجم الأسرة ولعدم الأخذ بالأساليب الصحية التي تقلل من فرص المرض أو التعرض للوفاة.